

المحاضرة الخامسة:

النبر في اللغة العربية

النبر لغة:

قال الخليل: «النبر بالكلام: الهمز... وانتبر الأمير فوق المنبر. (وسمي المنبر منبرا لارتفاعه وعلوه). وانتبر الجرح، إذا ورم. ورجل نبار بالكلام: فصيح بليغ»¹.

وجاء في لسان العرب: «النبر بالكلام: الهمز. قال: وكل شيء رفع شيئا، فقد نبره... وفي الحديث: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا نبي الله، فقال: لا تنبر باسمي، أي لا تهمز، وفي رواية: فقال إنا معشر قريش لا ننبر، والنبر همز الحرف، ولم تكن قريش تهمز في كلامها. ولما حج المهدي قدم الكسائي يصلي بالمدينة فهمز فأنكر أهل المدينة عليه، وقالوا: تنبر في مسجد رسول الله بالقرآن»².

إذن فالنبر لغة هو رفع الصوت أو همزه.

اصطلاحاً:

النبر في الاصطلاح هو «وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام»³، وهو ظاهرة صوتية عرفت لها أغلب لغات العالم، مع اختلاف في استخدامهما، إذ تستخدمه بعض اللغات للتفريق بين المعاني، فتستخدمه كوحدة صوتية أو فونيم، وتسمى باللغات النبرية، أما اللغات غير النبرية فهي تثبت النبر في مكان معين، فمثلاً تحدد اللغة الفنلندية والتشيكية على المقطع الأول، وتحدده البولندية في المقطع ما قبل الأخير، ومن اللغات التي تحدد موضع النبر كذلك: الفرنسية والهنقارية والسواحلية⁴، وقد عبرت العربية عن النبر بمصطلحات أخرى أيضاً، منها الهمز والعلو والرفع ومطل الحركات والإشباع والمدّ والتوتر والتضعيف.

والنبر «نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد. فعند النطق بمقطع منبور، نلاحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطاً كبيراً، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمحاً بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عالياً واضحاً في السمع. هذا في حالة الأصوات المجهورة أما مع

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 2003م، مادة (نبر)، ج 04، ص 183.

² لسان العرب، مادة (نبر)، ص 4323.

³ تمام حسان، مناهج البحث اللغوي، مكتبة الأنجلو، مصر، 1990م، ص 160.

⁴ يُنظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م، ص 222.

الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت غير المنبور، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء»¹.

والنبر « يقتضي طاقة زائدة أو جهدا عضليا إضافيا، ولهذا يقول جونز: " المقطع المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة. فالنبر إذن نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز prominence لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به. أما الأثر السمعي المرتبط بالنبر فهو العلو loudness»².

وظاهرة النبر في تراثنا العربي مأثورة عن أهل نجد في الجزيرة العربية، وأغلب من يتكلمون بلهجة تميم، أما الحجازيون فلم يؤثر عنهم النبر، ومع ذلك فالنبر استقر كظاهرة موجودة على أرض الواقع³، كما لم يتعرض علماء اللغة والأصوات قديما إلى تحديد مواضع النبر كما ينطقها العرب، ولم يؤلفوا في ذلك رسالة ولا كتابا، وهو ما أفضى بالبعض إلى إنكاره، ولا سيما بعض المستشرقين، إلا أن هناك شواهد في متن العربية « يمكننا أن نلتمس من خلالها فونيمية النبر، ولكن عدم الفطنة إلى تحليلها وتقعيدها وتسجيلها، مثل قواعد النحو والصرف، منح أولئك الفرصة لإنكارها في العربية، من أمثال هنري فليش الذي أشار إلى أن النبر لم يلتفت إليه»⁴، والحق أن الهمز الذي هو معروف في العربية ليس إلا صورة من صور النبر، وفي ذلك يقول أبو زيد الأنصاري:

واستنادا إلى مبدأ الوضوح والبروز والارتكاز على المقاطع الصوتية للكلمة، فإن للنبر ثلاثة أنواع هي: النبر الأولي، النبر الثانوي، النبر الضعيف، ويقاس النبر عن طريق العد العكسي للمقاطع، أي من اليسار إلى اليمين، وفي الفقرة الموالية من المحاضرة توضيح لذلك.

أهم قواعد النبر⁵:

– ينبر المقطع الأخير من الكلمة إذا كان مركبا من: ص ح ح ص أو ص ح ص ص، فالأول مثل: نستعين، والثاني مثل يستقر

– ينبر المقطع قبل الأخير إذا كان متوسطا أي: ص ح ص أو ص ح ح مثل: استفهم، أو ينادي

¹ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، ص 97، 98.

² دراسة الصوت اللغوي، ص 221.

³ يُنظر: المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 60.

⁴ عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، 1998م، ص 115.

⁵ يُنظر: دراسة الصوت اللغوي، ص 359.

وينبر أيضا إذا كان قصيرا أي: ص ح مبدوءا به الكلمة، مثل: فقط. أو مسبوقا بصدر إلحافي مثل: يكتمل.

– وينبر المقطع السابق لما قبل الآخر أي الثالث من الآخر إذا كان المقطع الأخير متوسطا والذي قبل الأخير قصيرا، مثل: علّمك، علّموا

ملاحظة: القواعد السابقة تتعلق بالنبر الأولي فقط

أهمية النبر في العربية:

لا شك أن أهمية النبر في العربية أقل منها في اللغات الأخرى، ذلك أنه يُعتمد عليه في بعض اللغات في التمييز بين المعاني، فهو يكون في موقع من الكلمة الدالة على معنى، فإذا تغير موقعه تغير المعنى تبعاً له، أما العربية فليس فيها تغير المعنى بتغير مواقع النبر، وإنما تكمن أهميته فيها بالمساعدة على فهم المدلول وحسب، وفيما يلي أمثلة عن ذلك:

– في قولنا: معلّم العربية ومعلّمو العربية، يكاد يكون النطق واحداً في العبارتين، غير أن النبر يفرق بينهما، فالنبر في الجملة الأولى يقع على المقطع (عل) أو (ل)، بينما يقع في الثانية على المقطع (مُل)، ليدل على أن أصله (مول)، واللام في هذا المقطع هي لام التعريف في العربية، وتحذف الواو من الأصل لالتقاء الساكنين، ويُنطق المقطع (مُل) كما يُنطق كُلّ في قولنا: كل من هذا الطعام، وليس كما تُنطق في قولنا: لا تشكُ الفقر.

– في قوله تعالى: (واستبقا الباب)، بسبب التقاء الساكنين تُنطق كما تنطق: واستبق الباب، لذلك يحسن النبر على المقطع (قا) للدلالة على ألف التثنية.

– في قوله تعالى: (فسقى لهما)، يحسن النبر على السين، للدلالة على الفعل سقى، وأنه من سقى موسى عليه السلام أغنام المرأتين، أما إذا وقع النبر على (قا) فهم من ذلك فعل آخر هو (فَسَقَ)، وفهمت الألف على أنها ألف تنثنية، وهذا خطأ.

– في قولنا: ارم، وارمي (في خطاب المؤنث)، يقع النبر في الأول على المقطع الأول (ار: ص ح ص)، ويقع في الثاني على المقطع الثاني (مي: ص ح ح)، وذلك للتفريق بين أمر المذكر وأمر المؤنث¹.

¹ يُنظر: دراسة الصوت اللغوي، ص 362.